# الشغب في الفصول

إعداد

**أ.د/ هاني جرجس عياد**

**أستاذ علم الاجتماع- كلية الآداب- جامعة طنطا**

مجلة رعاية وتنمية الطفولة (دورية – علمية – متخصصة – محكمة)

يصدرها مركز رعاية وتنمية الطفولة – جامعة المنصورة

العدد التاسع عشر – ٢٠٢١ م

# الشغب في الفصول

إعداد

أ.د/ هاني جرجس عياد

أستاذ علم الاجتماع- كلية الآداب- جامعة طنطا

**ملخص البحث**

نتيجة لاتساع مفهوم التعليم ازدادت المهام الملقاة على عاتق المعلم. فبعد أن كان دوره محصورا على تقديم المعلومات إلى المتعلم، أصبحت أدواره الآن متعددة وأصبح مطالبا بالقدرة على أدائها. لأنه معني بالتفاعلات المختلفة ومناسباتها داخل الصف، فهو المنظم للمناخ الاجتماعي والنفسي، وهو معني بكل ما يواجه المتعلمين من مشكلات تعليمية، كل هذا يجعل منه صاحب الدور الأول في تهيئة بيئة صفية صحية لتلاميذه.

غير أنه يواجه في عمله هذا العديد من المشكلات الصفية، تجعل من إدارته لصفه غاية في الصعوبة. فقد أشارت دراسة (Gallup) عام ١٩٨٥ إلى أن أكبر المشكلات التي يواجهها المعلمون في المدارس الحكومية هي تدني مستوى الانضباط في غرفة الصف. وقد ذكر (Bropy) بعض من هذه المشكلات، كمشكلة العداء المباشر والتمرد والعناد ومشكلات قصر فترة الانتباه والنشاط الزائد.

وإذا كانت هذه مشكلات تؤثر سلبا على العملية التعليمية داخل غرفة الصف فإن مشكلة الشغب الصفي هي واحدة من بين أهم المشكلات الصفية العديدة التي تواجه المعلم في إدارته لصفه. فالشغب الصفي إذن هي إحدى المشكلات التعليمية التي تأخذ حيزا من الاهتمام في المناخ الصفي، لأن آثارها السلبية لا تنعكس سلبا على التلميذ، بل تتعداها إلى المعلم وتطال

سلوكه الصفي، ففي دراسة أجراها (Clean) عام١٩٧١ أظهرت أن سلوك التلاميذ قد يحكم سلوك المعلم، إذ كان سلوك المعلم سلبيا حينما كان سلوك التلاميذ داخل الصف سلبيا وسلوكه الصفي إيجابيا حينما كان سلوك تلاميذه إيجابيا. إن الشغب الصفي يخلق حاله قلق عند الكثير من المعلمين ولكن أكثرهم شعورا بذلك هم المعلمون ذوي الخبرة المحدودة. وقد رأى (Dumbo) أن كثيرا من المعلمين قد تركوا مهنة التعليم بسبب تواجد هذه المشكلة في الصف المدرسي.

بالنسبة للتلميذ المشاغب، فهو مشكلة كبيرة بالنسبة للأستاذ والطلاب الآخرين، ولهذا تعد مثل هذه المشكلات أول الأولويات لدى المدرسين من أجل إيجاد الحلول النافعة لها، فالطالب المشاغب أول ما يكون تأثيره على نفسه، إذ ينشغل عن الدراسة والواجبات الصفية بالشغب والضوضاء التي يختلقها حوله، فيشوش على نفسه، وعلى كل من حوله من طلاب في الفصل، والذين بدورهم سيتأثرون بتشويش هذا الطالب عليهم فيمنعهم من استيعاب ما يقال في الحصة الصفية، بالإضافة لتقليد بعض الطلاب ضعيفي الشخصية له ظنا منهم بأن هذا الأمر قد يبرزهم أمام الطلاب الآخرين.

ومن مظاهر هذه المشكلة وجود أصوات يسمعها المعلم في غرفة الصف دون أن يدرك مصدرها، وقد يؤدي ذلك إلى اضطرابهم وتوترهم وانفعالهم إذا ما تكررت مثل هذه الأصوات. مما يجعل بعضهم يترك غرفة الصف إلى أن تنتهي هذه الأصوات، كما أن تبادل أطراف الحديث أو الهمس بين تلميذ وآخر في غرفة الصف وفي أثناء شرح المعلم هو مظهر آخر من مظاهر الشغب، فقد يميل بعض التلاميذ إلى التحدث مع أقرانهم في الصف أثناء شرح الدرس معيقين بذلك بعض الشيء استمرارية التعليم ومثيرين أحيانا بعض المشاعر السلبية اتجاههم من قبل معلميهم أو أقرانهم، فيؤثر هذا على النمو الادراكي لأفراد الصف ويؤثر على العلاقات الاجتماعية الطيبة التي قد تسود مجتمعهم.

إن الطفل المشاغب طفل خارج على نظام الصف والمدرسة فهو حركة دائمة لا تهدأ بل هو طائش لا يدع شيئا إلا يلمسه ويخربه. والطفل المشاغب فاقد للانتباه في الصف ضعيف القدرة على ضبط نفسه وهو يخلق جوا مشحونا بالفوضى أينما حل سواء في البيت أو في

المدرسة. ثم أن الطفل المشاغب لا يتيح للعملية التربوية أن تسير في طريقها السليم الذي رسمه لها المربي بل يعرقلها عرقلة تلقائية أو مقصودة وهذا يوقع ضررا بالغا بغيره من التلاميذ أيضا وهناك علاقة واضحة بين الشغب والسلوك العدواني حتى أنه يمكن أن نعد الشغب شكلا من أشكال السلوك العدواني وكذلك الحال فإن هناك صلة وثيقة بين الشغب وبين التخريب.

ومن الثابت علميا إن ظاهرة الشغب الصفي هي ظاهرة سلوكية لا ترتبط بالمستوى الحضاري أو الثقافي للأمة، بل ترتبط بالدافع عند الانسان نفسه ألا وهو دافع العدوان، وهذا الدافع يكاد يكون سلوكا ذا خطر يختلف أسلوبه في التنفيس عنه من فرد لآخر.

كما يؤكد الكثير من الباحثين التربويين والنفسانيين أن الأسباب الرئيسة التي تدفع الفرد للقيام بأعمال الشغب هو إثبات الذات والحاجة الى النجاح. ويمكن أن نضيف أسبابا أخرى تسهم في حدوث الشغب الصفي، منها عدم معرفة التلميذ النظام وآداب السلوك في الصف وتوفر صداقة قوية بين التلميذ وزميله تشجع أحدهما أو كليهما للتحدث معا، ويكون للنزاعات بين أفراد الأسرة أثر في حدوث هذه المشكلة لأنها تساعد على إنماء عادات غير مستحبة في التحدث ومخاطبة الآخرين.

هذه الأسباب السابق ذكرها وإن لم يتم معالجتها ستؤدي حتما إلى سوء التكيف الشخصي والاجتماعي للتلميذ داخل المدرسة وخارجها، وإنها تزداد فيما لو تركت من دون رقابة وعلاج، ومن ثم تؤدي إلى نشر الخلل في نواتج العلمية التعلمية وبالتالي ستأثر لا محالة على التحصيل الدراسي.

وتجدر الإشارة إلى أن مفهوم الشغب الصفي يأخذ عدة تعريفات تختلف من باحث لآخر وحسب وجهة نظر كل واحد منهم للموضوع حيث يتفق معظم الباحثين على أن هناك جدلا كبيرا في تعريف المشاغبة، ويتفق كل (Boulton, 1997 ;Crick & Dodge, 1999؛ Sutton., Smith, & Swettenham, 1999) على أنه لا يوجد تعريف واضح ومقبول يتفق عليه جميع الباحثين لمصطلح المشاغبة.

فيعرف (Bauman) المشاغبة بأنها: الاعتداءات الموجهة ضد الآخرين، ولها ثلاث صفات رئيسية هي: التكرار، وتهدف إلى إلحاق الضرر بالآخرين (الضحايا)، وعدم التوازن في القوة بين المشاغب والضحية.

ويعرفه (عوض): الشغب هو توقيع العقاب على الغير أو عقاب الذات أو رمز لها، والشغب إما أن يعبر عنه بالجسم أو باللفظ بالكيد أو التهديد أو العصيان بمخالفة العرف أو التقاليد والخروج عليها.

أما التعريف الإجرائي للشغب: هو عبارة عن حالة نفسية مصحوبة بشحنة انفعالية تنشأ نتيجة الإحباط أو نتيجة تهديد أمن الفرد أو نتيجة نقص في حاجات التلميذ الأساسية لأسباب أسرية أو مدرسية أو بيئية أو شخصية.

وفي الواقع يتخذ الشغب عدة أشكال نذكر منها:

١- المشاغبة الجسمية: وهي أوضح صورة لسلوك المشاغبة وتحدث عندما يتأذى شخص ما جسديا، من خلال الركل والضرب والخربشة والدفع، وأي شكل آخر للهجوم الجسدي.

٢- المشاغبة غير الجسمية (العدوان الاجتماعي): هذا النوع يمكن أن يكون لفظي وغير لفظي.

أ- المشاغبة اللفظية: وهي تشمل المكالمات الهاتفية البذيئة وابتزاز الأموال والممتلكات والتهديدات العامة بالعنف، والتعليقات العنصرية، واللغة البذيئة جنسيا، والإغاظة أو التعليقات القاسية، ونشر الشائعات المزيفة.

ب- المشاغبة غير اللفظية: ويمكن أن تكون مباشرة أو غير مباشرة، فالمشاغبة غير اللفظية المباشرة غالبا ما تكون مصحوبة بمشاغبة لفظية أو جسمية وتشمل النظرات والإيماءات الوقحة والوجوه المزدرية، في حين المشاغبة غير المباشرة فهي مؤذية ومهينة وتشمل على التجاهل المعتمد، الاستبعاد، العزلة، وإرسال ملاحظات سامة.

ج- إتلاف الأشياء: وهذا يمكن أن يشمل تمزيق الملابس، إتلاف الكتب، تدمير المقتنيات وإتلافها.

وجدير بالقول أن للمشاغبة ثلاثة أبعاد رئيسية هي:

أ- المشاغب (Bully): وهو ذلك الشخص الذي يعتدي على زملائه باستمرار سواء كان الاعتداء لفظيا أو جسميا، ويحاول فرض سيطرته على أقرانه، وجمع العديد من المؤيدين له.

ب- الضحية (Victim): وهم الأفراد الذين يتعرضون للضرر نتيجة اعتداء زملائهم عليهم، ويكون لهذا آثار سيئة على تحصيلهم الدراسي.

ج- المتفرجون (Bystanders): وهم الأفراد الذين يلاحظون عملية المشاغبة بين المشاغب والضحية، ويمارس هؤلاء المتفرجون أدوارا عديدة في سياق عملية المشاغبة، حيث تربطهم صداقة حميمة وقوية مع المشاغب مقارنة بالضحايا الذين لا تربطهم أي علاقة بالمشاغب، ومن ثم يشاركون المشاغب في إلحاق الأذى بالضحية.

ومما لا ريب فيه أنه لا توجد مشكلة دون أن تكون وراءها أسباب أدت إلى حدوثها، وفي حالة شغب التلاميذ وميلهم إلى إثارة الفوضى في المكان، توجد مجموعة من الأسباب التي تقف وراء ذلك، ومن أهمها ما يأتي:

١- ميل الطفل إلى الإمساك بزمام الأمور والقيادة، مما يدفعه إلى إثارة البلبلة والشغب من أجل هذا، كما أنه يبدي تمردا وعدم رغبة بالانصياع للأوامر أيضا.

٢- الوضع النفسي والاجتماعي السيئ الذي يعيشه، ففي حال كان الطفل يعاني من انفصال والديه أو أنه يعيش في بؤرة خلافات أسرية لا تنتهي سواء بين الأب والأم أو بين الأخوة، فإن ردة فعله ستكون في الغالب سلبية وسيصبح طفل مشاكسا وعنيدا.

٣- الرغبة في لفت الانتباه، وهذا هو السبب الشائع بين الأطفال، فالطفل بطبيعته يحب أن يرى نفسه محط الاهتمام بالنسبة للأهل أو الأخوة أو حتى من هم في المدرسة، وفي حال لم يجد هذا الاهتمام لجأ إلى المشاكسة والشغب ليلفت له الانتباه ويحصل على اهتمامهم، وتوجد الكثير من الأسباب أيضا ولكن هذه الأسباب هي الأكثر شيوعا وانتشارا.

تبقى ظاهرة الشغب المدرسي من المشاكل التي تستدعي تدخلا سريعا من أجل الحد منها أو تقليصها على الأقل ومن بين الحلول التي قد تساعد على ذلك ما يلي:

١ـ النمط الوقائي

حاجة المدرس إلى الوقاية لا تتحقق إلا مع بداية السنة الدراسية ومع بداية كل حصة، أي قبل أن تصبح الظاهرة مشكلا جادا، فيكون لديه تبصر قبل وقوعها وعند بدايتها، ويمكنه في هذه الحالة الاستعانة بالأساليب الوقائية التالية:

أـ اقتراح ميثاق عمل داخل الفصل يتضمن قواعد وأحكاما لتيسير النظام الصفي، شرط أن يشترك كلا الطرفين في وضعه أي المدرس والتلاميذ وألا يخالفاه سلوكا ولفظا، مع ترك المجال مفتوحا لإمكانية تعديل أو تغيير بعض بنوده إذا دعت الحاجة إلى ذلك.

ب- خلق الدافعية لدى التلاميذ لضمان مشاركتهم التفاعلية مع التعليمات، من خلال توفير مناخ عاطفي يسوده التواصل الإيجابي وتكافؤ الفرص وعدم التحيز.

ج- مهارة التعامل مع الوضعيات الطارئة وتوقع حدوثها وإعداد خطط بديلة مسبقا أو سرعة البديهة في معالجتها آنيا.

د- اليقظة المستمرة والمراقبة عن قرب لما يجري في الفصل لتدارك بعض المشكلات الآنية كالتقاعس عن أداء الواجبات الصفية والتهامس والسهو.

ه- التخطيط السنوي المسبق للمقرر الدراسي وإعداد الأنشطة الصفية التي ستحقق الكفايات المنشودة، مع إغناء طريقته التدريسية ووسائله التوضيحية بالمستجدات المعرفية والمعلوماتية، وتحيينها حتى تساير المستوى الفكري لتلاميذ اليوم.

٢ـ النمط العلاجي

أما حاجته إلى العلاج، فهذا يعني أن السلوك الفوضوي قد تحقق وبصور متعددة، فيلجأ إلي وسيلة علاجية لإضعافه واحتوائه، وهذا رهين بكيفية تدبير المدرس لقسمه ،ومن ثمة لهذه المواقف والوضعيات، على نحو يحقق النجاح والجودة مجنبة إياه معظم المثبطات

والإحباطات والصعوبات التي يتخبطون فيها، سواء على مستوى إعداد الدروس أو على مستوى التفاهم والتواصل، والانضباط والمشاركة ولفت الانتباه وحسن التواجد، كأن:

أ- يعتبر تدبير الشغب الصفي مهمة تربوية لا تخرج عن الإطار العام لمهنة التدريس وكفاياته، فيكون لديه الحافز على معالجته بهدوء ورصانة كما يفعل أثناء إنجاز مهامه التعليمية.

ب- التعلم الذاتي من الأخطاء والنقد الذاتي للعلاقات والطرائق البيداغوجية والتربوية السائدة في القسم.

ج- عقد جلسة للإنصات والإرشاد، فلا يخرج التلميذ المشاغب أمام زملائه، وعلى عكس ذلك قد يرتاح للجو الودي الذي يخلقه المدرس أثناء الجلسة، فيسود التفاهم والتواصل الصريح بدون حواجز، تجنب السخرية والتنقيص أمام الزملاء، وفي المقابل قد يلجأ المدرس إلى أساليب توبيخية كالنقر على المكتب أو الطاولة، أو دمج المشاغب في نشاط صفي ضمن مجموعة، أو مطالبته بتغيير مكانه أو الوقوف بجانبه، وإذا تمادى في سلوكه، فهو يستدعي ولي أمره وقد يحيله على الإدارة التربوية لمعاقبته، أما إذا لاحظ المدرس أن الشغب لا ينحصر في فرد واحد بل تعداه إلى شغب ثنائي أو جماعي، فقد يحول الدرس إلى تقويم مفاجئ شرط ألا يعتد بنقطته نظرا لعدم ملاءمته لمعايير وضوابط النقط، أو خصم التقويمات الصفية.

إضافة إلى كل هذا فإننا يمكن أن نجعل من الشغب عنصرا فاعلا خلال العملية التعليمية إذا أحسنا توظيفه بحيث نخلق منه حيوية داخل الفصل و نفتح من خلاله قنوات للتواصل يتم ربطها بالتربية والتعليم بحيث نرضي المتعلم وفي نفس الوقت نقدم له معلومة وقيمة تربوية معينة.

إن السياسة التعليمية مطالبة اليوم أكثر من أي وقت مضى أن تعيد وضع المتعلم في قلب اختياراتها باعتبار أن المدرسة هي المفتاح الضروري للنهوض بالتنمية البشرية الشاملة التي تمر حتما عبر تحقيق جودة التربية والتكوين الأمر الذي يتأتى عبر صياغة برامج ودروس تستجيب لحاجيات المتعلمين على أساس أسلوب بيداغوجي فعال لضمان تربية وتعليم

يمكن المتعلمين من الاندماج في مجتمعهم، وكذلك تحديد أساليب التدبير التربوي والإداري على جميع المستهدفين وهو الأمر الذي يمكننا من التغلب على هذه الظاهرة الدخيلة على منظومتنا التربوية.

المراجع

١- الفتلي، حسين هاشم هندول (٢٠٠٧)، أسباب الشغب الصفي لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، المجلد (٦)، العدادان (٣ – ٤).

٢- حسين، طه عبد العظيم (٢٠٠٧)، سيكولوجية العنف العائلي والمدرسي، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية.

٣- عبد العال، تحية محمد أحمد (٢٠٠٦)، القلق الاجتماعي لدى ضحايا مشاغبة الأقران في البيئة المدرسية: دراسة في سيكولوجية العنف المدرسي، مجلة كلية التربية – جامعة بنها، المجلد (١٦)، العدد (٦٨).

٤- عوض، عباس محمود (١٩٨٤)، الموجز في الصحة النفسية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

٥- قطامي، يوسف، وقطامي، نايفة (٢٠٠٤)، إدارة الصفوف: الأسس السيكولوجية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان.